

الصورة في عصورها القديمة من خلال الكتابات التاريخية

بلكامل البيضاوية

كلية الآداب والعلوم الانسانية
الرباط

ملاحظات تمهيدية :

(1) نقصد بالعصور القديمة، العصور السابقة للإسلام. ولم نوسع دراستنا لتشمل العصور الإسلامية لأننا لا نتوفر على المادة الخام الكافية.

(2) قدم الصورة وجزرها باعتماد الآثار مؤكدة فالبقايا الأثرية كثيرة ومتنوعة وتغطي المراحل الممتدة من القرن VIII ق م إلى حدود حكم الإمبراطور قسطنطين (Constantin) (ق IV)⁽¹⁾. وقد تم الكشف عن بعض المواد الأثرية بالصورة⁽²⁾ وعن معظمها بجزيرة موكادور. ولذا اعتمدنا على الكتابات التاريخية عوض المصادر الأثرية.

(3) وسنقتصر على نوعين من الكتابات التاريخية وهما :

أ — الكتابات القديمة لمؤلفين إغريق ورومان وغيرهم وهي كتابات توافق الجهود القديمة السابقة للإسلام⁽³⁾.

(1) الدراسات الأثرية حول الصورة كثيرة جمعها عدد من الباحثين ضمن كتاباتهم حول المدينة نذكر منهم رويفاط.

R.REBUFFAT, «Vestiges antiques sur la côte occidentale de l'Afrique du Sud de Rabat», *Antiquités africaines* 8, 1974, p 39 note 1.

(2) غير منشورة.

(3) معظم المصادر القديمة جمعها رايموند روجي ضمن كتابه

R.Roget, *Le Maroc chez les auteurs*, éd. «Les Belles - lettres», Paris, 1924

ب — الكتابات المعاصرة المرتبطة بهذه النوعية من المصادر.

(4) البحث في تاريخ المواقع القديمة الموجودة وراء الليمس (Limes) باعتماد المصادر المكتوبة فحسب ليس بحثا هينا لأن المعلومات التي تفرزها هذه النوعية من المصادر مفككة ومتقاربة وتؤكد على الإهمال شبه التام لهذه النواحي والصورة لا تستثنى من هذه القاعدة فإذا كانت معروفة من خلال الآثار، فالمصادر المكتوبة لا تفيد في رسم أية صورة مكتملة لها. ولذا وقفنا عند إشكالية التسمية، وللإشارة للمطابقة بين الصورة الحالية وبين العديد من التسميات الواردة في المصادر القديمة هو من اقتراح الباحثين المعاصرين.

(5) إذا كانت الصورة قد عرفت بأسماء متعددة عبر تاريخها الحافل، فإن بعضها موثوق به ومحدد استعماله زمنيا والبعض الآخر يقترحه باحث معاصر أو شردمة ويرفضه آخرون. ولذا سنميز بين التسميات المتفق عليها والتسميات الأخرى المقترحة من طرف هذا الباحث أو ذاك.

I — تسميات متفق عليها

(1) تاموسيكَة (THAMUSIGA)

ويأتي مصطلح تاموسيكَة (THAMUSIGA) على رأس المصطلحات المتفق عليها إذ لا يطرح أدنى إشكال بين الباحثين المعاصرين فمعظمهم يجمع على موافقة صورة مولاي عبد الله لتاموسيكَة المصادر القديمة ونذكر من بين هؤلاء الباحثين فيفيان دوسان مارتان VIVI de SAINT-MARTIN تيسو (TISSOT)، بزيني (BESNIER)، روجي (ROGET)، جودان (JODIN)، دوزنج (DESANGES) وغيرهم كثير.

ورد الاسم لأول مرة عند الجغرافي بطولمي (BTOLEMEE) (ق II م)⁽⁴⁾ الذي جعل تاموسيكَة من مدن الساحل الأطلسي. هل كانت هذه التسمية شائعة

(4) بطولمي من خلال كتاب رايموند روجي، ص 36. والجدير بالملاحظة أن إسم الموقع هذا ورد في اللوائح الاسقفية في الصيغة التالية :

(Tamusigensis Episcopus)

M. BESNIER, «Géographie ancienne du Maroc (Mauretanie tingitane)», Archives marocaines I, 1904, p 342

قبل العصر الروماني أم ظهرت خلاله فقط ؟ على كل لانقرأها من خلال أي مصدر سابق للقرن الثاني الميلادي، ولايفوتنا أن نشير كذلك بأن المصطلح لا يختلف بكثير عن مصطلحات أخرى لها نفس التركيب مثل تامودا وتاموسيدا، وبدؤها بالتاء يجعلها لا تختلف في شيء عن المدن المغربية التي تبتدىء بنفس الحرف مثل تارودانت وعدم إلماننا بالبربرية لا يساعدنا على الغوص في الدلالات.

والمعروف أن الجغرافي بطولمي حصرتا موسيكة عند خط طول 8° وعرض 35° 29 بين رأس هرقل في الشمال ورأس أوزاديون (OUSSADION) في الجنوب⁽⁵⁾، ويتفق معظم الباحثين على موافقة الرأس الأول لرأس الحديد والرأس الثاني لرأس غير⁽⁶⁾.

قال تيسو (TISSOT)⁽⁷⁾ عن تاموسيكة بأنها الصورة وتوافق عنده أيضا موكادور وهي بالنسبة له المرسى الوحيد الموجود بين نهر تانسيفت ورأس سيم وهو نفس رأي توقنو (THOUVENOT) عندما قال بأن هناك حظوظا كبرى لتوافق موكادور تاموسيكة. واستعرض جودان JODIN⁽⁹⁾ من جهته أسماء الباحثين المعاصرين الذين يتفقون على مطابقة تاموسيكة (أوكيت GYTTE) لموكادور، وانتهى إلى خلاصة مفادها بأنه مقابل جزر الأرجوان (Les Iles purpuraires) وعلى الساحل ترتفع مدينة وميناء تاموسيكة. وهو لا يرى غرابة في فرضيته هذه ويعتقد بأن الجمع الصناعي الموري المؤسس من طرف يوبا الثاني يمكن أن تقابله مدينة بعناصرها الجيتولية الغير خاضعة لحكم ملك الصور، ولكن جودان لم يستطع تحديد العلاقة التي ربطت هذه بتلك.

(5) بطولمي خلال كتاب رايموند روجي، ص 36.

(6) يوافق رأس أوزاديون عند بعض الباحثين رأس سيم وليس رأس غير. انظر :

R. ROGET, «Indes de topographie antique du Maroc», P.S.A.M. IV 1938, pp. 76 - 77.

(7) TISSOT, *Recherches sur la géographie comparée de la Mauretanie Tingitane*, imprimerie nationale, Paris, 1876, p.117.

(8) R. THOUVENOT, «Recherches archéologiques à Mogador», *Hesperis* XII, 1954, p 464.

(9) A. JODIN, *Les établissements du Roi Juba II aux îles purpuraires (Mogador)*, Editions marocaines et internationales, Tanger, 1967, pp. 6 - 8

(2) الجزر الأرجوانية (Les îles purpuraires)

بعد (DESJACQUES) وزميله (KOEBERIE)⁽¹⁰⁾ من الباحثين الرواد الذين وافقوا بين جزيرة موكادور والجزر الأرجوانية (Les îles purpuraires) مدعين رأيهم باللغة الأثرية. واعتبرهما (GATTEFOSSE) موفقين في تعريفهما، وأسند من جهته تسمية هذه الجزر ليوبا الثاني الذي أرجع له عملية إنشاء معامل صباغة الأرجوان، كما شكلت هذه الجزر في عهد هذا العاهل نقطة انطلاقه نحو الجزر الثرية (Les îles fortunées) أو جزر الكناري وعد (GATTEFOSSE)⁽¹¹⁾ خصوصيات الأرجوان الجيتولي وذهب إلى القول بأن هذا الأرجوان هو نفسه الذي حمل خلال القرن III الميلادي إسم الأرجوان الموري (La pourpe Maure)

ومطابقة الجزر الأرجوانية بجزيرة موكادور يوافق عليها أكثر من باحث فهذا هو الرأي الذي أبداه (VIDAL DE LA BLACHE)⁽¹²⁾ منذ 1902 وسميت (SCHMITT)⁽¹³⁾ يضيف أسماء أخرى فتوافق موكادور عنده سرني (CERNE) وأيضا جينونيا (JUNONIA).

وقلة الجزر بإفريقيا دفعت بجودان (JODIN)⁽¹⁴⁾ ليعتبر بأن موكادور هي الجزيرة التي حملت من حين لآخر اسم سرني أو إسم الجزر الأرجوانية وعدد هذه الجزر عند جودان إثنان يضاف لهما باقي الصخور البحرية (ECUEILS)

(10) اعتمدنا على مقال (GATTEFOSSE) المعروفة رأي الباحثين الفرنسيين

J. GATTEFOSSE, «La pourpe getule invention du Roi Juba de la Mauretanie» *Hesperis* XLIV, 1957, p.329

A. JODIN, ...Les îles purpuraires... p.8

(11) نفس المقال، الصفحات 329 — 333.

(12) فيدال من خلال بزني وجودان.

M. BESNIER, «Géographie ancienne du Maroc (Mauritanie tingitane) *Archives marocaines*, I, 1904, p.343.

A. JODIN, *Les îles purpuraires*... p.8

(13) SCHMITT, «Connaissance des îles canaries dans l'antiquité», *Latomus* XXVII, 1968, p.371.

(14) A. JODIN, *Mogador, comptoir phénicien du Maroc Atlantique, Etude et travaux* d'archéologie marocaine II, 1966, p.5 et aussi A. JODIN, *Les établissements du roi Juba II aux îles purpuraires (Mogador)*, éditions marocaines et internationales, Tanger, 1967, pp. 38

واعتبر جودان وبعده رويضا بأن المد الحضاري يمنع من الحضرة في مدينة الصورة.

والجزيرة الأولى هي موكادور والثانية هي الصورة نفسها فهي حسب هذا الباحث تقع فوق صخرة كانت معزولة عن اليابسة خلال العصور القديمة وارتبطت بها في العصور التاريخية عن طريق غمرها بالرمال ودليله على ما يقوله المرجحات المحيطة بالصورة، ورأيه هذا ورد أيضا عند سابقه سنطاس (CINTAS)⁽¹⁵⁾ الذي اعتبر بأن موكادور تقع في المكان الذي شغلته سابقا جزيرة قديمة ارتبطت بالساحل عن طريق ترسيبات (ALLUVIONS) واد القصب.

ذكر جودان⁽¹⁶⁾ بأن بلين القديم (PLINE L'ANCIEN) (ق I م) هو الذي حدد الجزر في مقام أول مقابل سكنى الاطولول وفي مقام ثان أعطاها إسم الجزر الأرجوانية (Les îles purpuraires) وهذه الجزر وحسب دوما نفس الباحث توجد مقابل مدينة تاموسيكة لكنه لم يستطع أن يبين نوعية العلاقة التي ربطت الجزر الصناعية بالمدينة ولاحظ بأن المصادر لا تخلط بين الجزر الأرجوانية وسرني فالكتاب الاغريق لا يتحدثون إلا عن سرني وكتاب الحوليات الرومان يميزون بين سرني والجزر الأرجوانية.

أرجع أوزينا (EUZENAT)⁽¹⁷⁾ إحدى البنايات التي تم الكشف عنها بالساحل الجنوبي الشرقي لجزيرة موكادور لعهد يوبا الثاني وارتكز في فرضيته على نوعين من الفخار وهما : AREZZO والكمباني (CAMPANIENNE) فهما في اعتباره علامة كرونولوجية دقيقة لربط هذه البنايات بمنشآت يوبا الثاني بالجزر الأرجوانية.

دوزانج (DESANGES)⁽¹⁸⁾ متفق على أن جزر موكادور تطابق جزر الأرجوان (PURPURAIES) وبأنها تقع مقابل سكنى الاطولول التي اعتبرها عناصر جيتولية تنتج صباغة أرجوانية معروفة بالجيتولية. وذكر بأن ديودور الصقلي

CINTAS, Contribution à l'étude de l'expansion carthaginoise au Maroc, éd. Art et métiers (15) graphiques, 1954, p 35.

A. JODIN,... Iles purpuraires..., p 6 (16)

EUZENAT, «L'archéologie marocaine de 1955 à 1957», B.A.M II, 1957, pp. 201 - 202. (17)

J. DESANGES, Recherches sur l'activité des méditerranéens aux confins de l'Afrique (VI é av - IV ap jc), Ecole française de Rome, 1978, p. 119. (18)

ID, Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'ouest du Nil, DAKAR, 1962, p 209.

(DIODORE DE SICILE) (ق I ق م) وطن الأطلنط (LES ATLANTES) بسرني أما بطولمي (PTOLEMEI) (ق II م) فوطنهم أمام جزيرة هيرا (JUNANIA) التي جعلها جنوب سرني، وانتهى دوزانج إلى قول بأن الجيتول الاطولول الذين هم بلا شك أطلنط ديودور الصقلي يعتبرون سكان الساحل القريب من الجزر الأرجوانية وسرني ولذا من الممكن أن تكون سرني إحدى الجزر الأرجوانية.

(3) سرني (CERNE)

ورد مصطلح سرني ضمن مصادر كثيرة أقدمها تقرير حانون (القرن ق م)⁽¹⁹⁾، وقد أثار موقع سرني اهتمام الكتاب قدمائهم ومحدثهم، وإذا كان الجغرافي سطرابون (STRABON)⁽²⁰⁾ (ق I ق م) بعد لأي انتهى إلى قول أنه لا توجد سرني بأي مكان فقله هذا لم يمنع الباحثين المعاصرين من البحث عنها فكانت كل نقط الساحل الأطلسي قابلة لاحتوائها. وقد قسم الباحث جاك رامان (J. RAMIN) فرضيات الباحثين المعاصرين إلى قسمين : فرضية فريق أول لا يذهب بسرني أبعد من الحدود المغربية وبذلك وافقت سرني عند هذه المجموعة. جزيرة سيدنا يوسف عند مصب سبو، وجزيرة فضالة المرتبطة حالياً بالساحل، وجزيرة موكدور عند مصب نهر تانسيفت وجزيرة هرني (HERNE) عند وادي الذهب... وليستقيم رأي هذا الفريق عرضوا رأس سلويس (Cap Soleis) الوارد عند هيرودوت (HERODOTE) (ق ق م) وحانون (HANNON) (ق 7 ق م) على أنه رأس سبارطيل (Cap SPARTEL) كما أن معظمهم اعتمد النصوص التي تقرب سرني من سلسلة الأطلس وأهمل باقي النصوص.

(1) روسو (ROUSSEAU)

سرني عند روسو توافق الصورة القديمة⁽²²⁾ وأكد في مقام آخر من نفس

(19) J. CARCOPINO, *Le Maroc antique*, éd. Gallimard, pp. 110 et 121.

(20) سطرابون من خلال جاك رامان.

J. RAMIN, *le périple d'HANNON*, B.A.R. Supplementary series 3, 1976, p. 26.

(21) جاك رامان، نفس المرجع، نفس الصفحة.

(22) ROUSSEAU, «HANNON au Maroc», *Revue africaine* XCIII, 1949, p. 216

مقاله⁽²³⁾ المتعلق بالرحلة الحانونية بأن سرني حانون لا يمكن أن توطن أبعد من السلسلة الأطلسية فهي بجوار نهر تانسيفت وترافق موكادور وجزرها. والذهب محور الرحلة الحانونية كان يأتي به من إفريقيا السوداء. والعرب لم يخترعوا المسالك التجارية نحو السودان بل حافظوا عليها بربطهم جنوب القارة بموكادور وتانسيفت. ولكن جاك رامان (J. RAMIN)⁽²⁴⁾ لا يتفق مع روسوفي موضوعة سرني حانون بموكادور، وقال مامفاده بأن لاشيء يتعارض مع وجود سرني بخليج أركوان وبوادي الذهب أو بموكادور نفسها فإذا تركنا سرني حانون فكل الآراء يمكن قبولها بالنسبة لموضوعة سرني عند باقي الكتاب القدماء.

2 سميت (SCHMITT)

وسميت⁽²⁵⁾ لا يتردد في مطابقة سرني بجزيرة موكادور، وفي اعتقاده أن التبريرات الخاصة بهذا الموقع متوفرة والأساسي هي الدلائل التي تستمدتها من الآثار وأردف قائلا بأن سرني توجد في منتصف الطريق بين قادس وجزر الكوركاد (Les îles Gorgades) فهي محطة ترحيل (Relais)، وحملت عند هذا الباحث على التوالي : الجزر الأرجوانية (Purpure) وسرني (Cerné) وجينونيا (Junonia).

3 توفنو (THOUVENOT)

وطابق توفنو (THOUVENOT)⁽²⁶⁾ بين سرني سيلاكس المزعوم (PSEUDO - SCYLAX) (ق IV ق م) وبين موكادور وقال في هذا الصدد بأن سيلاكس المزعوم حدثنا عن سرني وعن مدينة كبيرة كان يصل إليها التجار الفينيقيون ولكنه لم يضبط مكانها وشكلت سرني عنده آخر محطة في رحلته وبما أنه لم يذكر الأطلس فسرني توافق بلاشك موكادور.

(23) روسو، نفس المقال، الصفحات 220، 225 و228.

(24) جاك رامان، نفس المرجع، ص 32، والملاحظ أن سرني حانون توافق عند هذا الباحث جزيرة صغيرة مجهولة الاسم تقع إلى الشمال من فتحة أركوان (La Baie d'Arguir).

(25) SCHMITT, «Connaissance des îles Canaries dans l'antiquité» Latomus XXVII, 1968, p. 366 et 371.

(26) R. THOUVENOT, «Recherches archéologiques à Mogador» Hesperis XLI, 1954, p. 464.

(4) جزيل (GSELL)

وحسب كريل (GSELL)⁽²⁷⁾ سيلاكس المزعوم كان على بينة بكرني (KERNE) التي سميت كذلك من طرف حانون وهو الذي أسس بها آخر مستعمراته وأضاف جزيل قائلاً بأن سيلاكس بين لنا الفينيقيين مقيمين بداخل الخيام وهذا يجر إلى القول بأنه لم تكن أية مستعمرة بعين المكان ولكن هذا أمر مخالف للصواب والصحيح هو أن التجار وصلوا بأعداد كبيرة للمشاركة في مواسم دورية يستبدلون بضائعهم مع الأهالي المجاورين. ومنازل المعمرين المبنين لم تكن لتستوعب كل الزوار.

(5) دوزانج (DESANGES)

ويعتقد دوزانج (DESANGES)⁽²⁸⁾ بأنه إذا كان سيلاكس المزعوم قد حدد سرني على بعد سبعة أيام من رأس سلويس أي عند مسافة 600 كلم من رأس كانتان (Cap CANTIN). فوصفه لا ينطبق على الصحراء المدارية ويشاطره موني (MAUNY)⁽²⁹⁾ الرأي. وحسب دوزانج سلويس (SOLEIS) سيلاكس المزعوم وحانون وهيرودوت يوافق رأس سبارطيل وليس رأس كانتان وبالفعل وبعد سبعة أيام من الابحار بعد رأس سبارطيل على طول الساحل الموريطاني نجد أنفسنا بشبه جزيرة موكادور وفي الوقت الراهن ورغم التحريات الأثرية الجديدة تبقى جزيرة موكادور هي أقصى موقع فينقي كشفت عنه الحفريات الأثرية. والشيء الوحيد الذي يحول بين مطابقة سرني سيلاكس المزعوم بموكادور هو وجود العناصر الاثيوبية أمام سرني بالقارة. ورجح زانج (DESANGES)⁽³⁰⁾ أن تكون العناصر المقصودة هي العناصر الملونة (Leucoe Uniopies) التي استطاعت أن تتعايش مع العناصر الاطلولية (Les Autololes).

S. GSELL, «Connaissances géographiques des Grèces», *Scripta varia* 1981, pp. 304-305 (27)

J. DESANGES, *Recherches sur l'activité des Méditerranéens...*, pp. 118-119. Id, *Catalogue des tribus...*, pp. 246-247. (28)

R. MAUNY, «Autour d'un texte bien contro-versé» *Le périple de Polyde (146 av jc)*, (29) *Hesperis*, XXXVI, 1949, p. 51 et pp. 58-59.

J. DESANGES, *Recherche sur l'activité des Méditerranéens...*, pp. 118-119. (30)

(6) موني (MAUNY)⁽³¹⁾.

وتوافق سرني بوليب في اعتقاد موني (MAUNY) موكدور وقال بأن الرحالة قام بقياساته انطلاقا منها ويرى الباحث أنه بفضل هذه الرحلة تتوفر على معلومات دقيقة حول هذه الجزيرة فبوليب جعلها في مقابل الأطلس ومحدود موريطانيا وعلى بعد 8 سطايدات أو ميل واحد من الساحل وجزيرة موكدور في اعتقاد موني هي الوحيدة التي تستجيب لهذه المواصفات فالأطلس يرى جيدا انطلاقا منها والمسافة التي تفصل الجزيرة عن الساحل توافق جيدا موكدور وليس فضالة أو بوسدرة.

7 — جودان (JODIN)

أكد جودان (JODIN) من جهته على أن موقع موكدور هو الموضع الممكن للجزيرة الخرافية ولكن الغير خيالية، سرني المذكورة عند مجموعة من الكتاب القدماء وبالأساس بوليب (POLYBE) وكورنيليوس بنصوص (CORNELIUS NEPOS) الذي تطابق أخبارهم المتعلقة بجزيرة سرني تمام المطابقة على موكدور. فهي لا تبعد عن ميناء الصورة سوى ب 900 متر وعن سيدي مكدول ب 1500 متر ويصل محيطها إلى 3000 متر. ويذهب جودان⁽³³⁾ أبعد من ذلك عندما يحدد بموكدور عملية المقايضة بين القرطاجيين والأهالي الوارد ذكرها عند هيرودوت ويستدل على ذلك بجيوب الرماد الشديدة السواد التي لاتضم أي جسم غريب وتقع مباشرة فوق الأرض البكر. وجيوب الرماد في اعتقاد جودان مصدرها بقايا نار الأشجار التي لم يتولد عنها سوى الكربون الخالص واللهيب المسود والذي ظل مشتعلا الليل بأكمله ليظهر من بعيد.

هل نقطة التبادل بين القرطاجيين والأهالي توافق سرني ؟ قد من بهذا عندما نسوق ما قاله أوسطاط (EUSTATHE)⁽³⁴⁾ في هذا الموضوع.

(31) موني، نفس مقال، ص 58 — 59.

(32) A. JODIN, Mogador comptoir phénicien, p. 29 ; ID, Les îles purpuraires, p. 5

(33) A. JODIN, Mogador comptoir phénicien, p. 29

(34) أوسطاط من خلال كاركوينو، والملاحظ أن الوصف الذي يقدمه أوسطاط وسينده لهيرودوت جاء به سيلاكس المزعوم.

J. CARCOPINO, LE MAROC antique, p. 117. Ed. Gallimard Paris.

«يحكي لنا هيرودوت بأن الاثيوبيين هم أكبر وأجمل البشر. وبأنهم يأكلون اللحم المطبوخ ويشربون اللبن وبأن الذهب وفير عندهم والاثيوبيون يعتبرهم (PALAIPHATOS)⁽³⁵⁾ عناصر سربية ويوطنهم بسرني التي يحددها وراء الأعمدة.

II — تسميات مقترحة :

إذا كانت التسميات السالفة الذكر هي من ضمن المصطلحات المتفق عليها ولا تطرح أدنى خلاف فإن الأمر يختلف تماما بالنسبة لسلسلة من التسميات فغند اعتمادها ينحو الباحثون مناحي مختلفة يوافق بعضهم عليها ويرفضها آخرون، ومن هذه التسميات نجد مايلي :

(1) كاريكون تيكوص (KARIKON TEIGHOS)

(2) كيت (GYTTE)

(3) ريزادير (RHYSADDIR)

(4) ميزوكاراص (MYSOKARAS)

المصطلح الأول : كاريكون تيكوص

ظهر المصطلح لأول مرة عند حانون القرطاجي⁽³⁶⁾ وكاريكون تيكوص من خلال الرحلة الحانونية أول مستعمرة تم تعميرها بعناصر ليبية — فنيقية. وتقع وراء أعمدة هرقل ورأس سلويس (Cap Soloeis) وتبعد عن هذا الرأس بيوم إبحار ونصف.

وجاء ذكر كاريكون تيكوص. أيضا عند إيتيان البيزنطي (ETIENNE DE BYSANCE)⁽³⁷⁾ الذي استقى معلوماته عن إفور (EPHORE) (القرن IV ق م) من كتابه الخامس. وذكر إيتيان البيزنطي بأن كاريكون تيكوص مدينة ليبية توجد يسار الأعمدة.

(35) بلايفاطوس (Palaiphatos) من خلال كاركوبيتو.

J. CARCOPINO, *Le Maroc antique*, p. 118

(36) حانون من خلال رايوند روجي، ص 18.

(37) إيتيان البيزنطي من خلال رايوند روجي، ص 21.

والملاحظات الفورية التي تترتب من استحضار هذين المصدرين بهم بعضها المواقع الأخرى السكان :

فإذا كان حانون قد حدد الموقع على بعد يوم ونصف من رأس سلويس سيعتقد القارئ بأن الأمر سهل يكفي القيام بعمليات حساية وذلك بتحويل أيام الاجار إلى كلمترات لمعرفة مدى بعد الموقع عن الرأس المذكور. ولكننا لانعرف كم يعادل يوم الاجار عند حانون، ورأس سلويس بدوره — وكما سبق قوله متار خلاف بين الباحثين المعاصرين، إذ يعرف عند مجموعة على أنه رأس سبارطيل (Cap Spartel) ويوافق عند الأغلبية رأس كانتان (Cap Cantin) وليس هنا مجال لغلبة الأغلبية أو الأقلية لأن كل مجموعة تدلي ببراينها وحججها وهي عند الطرفين مقنعة وإيتيان البيزنطي لايحل الإشكال إذ لم يضبط المسافة ضبطاً تاماً اكتفى بقول أن كاريكون تيكوص تقع يسار الأعمدة قوله يجرنا إلى طرح التساؤل التالي : هل يتعلق الأمر بمدينة واحدة أو بمدينتين مختلفتين في المكان ولكنهما حملتا نفس التسمية ؟ نوعية السكان تدفعنا للميل إلى الشطر الثاني من التساؤل، فكاريكون تيكوص من خلال حانون مستعمرة قرطاجية تم تعميرها بعناصر ليبية — فينيقية أي بعناصر أجنبية، أما إيتيان البيزنطي فقال عنها بأنها مدينة ليبية وقوله هذا يدرجها ضمن المدن الأصلية المعمرة بالأهالي أي بالعناصر اللبية. وإذا كان التمييز بين المدن الأصلية والمستحدثة (المدن المحلية البربرية / والمدن الأجنبية الفينقية القرطاجية) واضح من خلال رحلة سيلاكس المزعوم (ق 17 ق م)⁽³⁸⁾ هل احتفظت عملية التصنيف بنفس وضوحها وسهولتها من خلال مصادر مابعد القرن 17 ق م.

الرجوع للمصادر المجمعة ضمن كتاب رايونند روجي (R.ROGET) تبين بأن الأمر ليس بالسهل.

على كل، فكاريكون تيكوص الحانونية وافقت عند توفنو ومارسي (MARCY) مدينة الصويرة، وقال توفنو في هذا الصدد : «... الفيور (VIOR) سيوافق واد

(38) سيلاكس المزعوم، من خلال رايونند روجي، ص 18 — 20.

R. THOUVENOT, «La connaissance de la montagne marocaine chez Pline l'Ancien», (39) Hesperis XXVI, 1939, p. 118.

القصور (O. KSOB) بموكادور والأطلال القريبة هي لكاريكون تيكوص التي نشأها حانون...»، واعتقد مارسي بأن الترجمة الاغريقية للمصطلح الليبي كادير كوراكون (GADIR KORAKON) تعني قلعة (La Grande forteresse). وهذا المعنى ينطبق على موكادور التي لم تحمل من يومها إسمًا آخر غير هذا الاسم «قلعة» التي تفيد أيضا معنى تحصينات متينة وتسوير ضخمة فكادير (GADIR). الجدار أي السور الكبير، يدل على الجدار، وكوراكون (KORAKON) يعني كبير جدا، عال جدا، ويعطي. برار (BERARD)⁽⁴¹⁾ المصطلح سور «SOUR» معنى صخرة. ومن هذا المصطلح السامي انبثق إسم (SYROS) الذي منه سوريا (TYROS) ومنه إسم المدينة الفينيقية القديمة (TYR) وبالعربية صور، وأضاف جودان (JODIN) لمعنى صخرة دلالة المصطلح أيضا على التحصينات والتسوير (roches ou murailles)⁽⁴²⁾.

وفي ضية مجموع الكتاب المعاصرين الذي تقدم ذكرهم مغربة لأن مدينة الصورة لم تحمل طيلة عصورها التاريخية مصطلحا آخر غير مصطلح سور فهو في اللهجة البربرية جاء في صيغة مفخمة، أمكدول (AMEGDOUL) أو السور الكبير.

وقد ظهر هذا المصطلح من خلال معظم المصادر الاسلامية للدلالة على موكادور، وفي صيغته العربية جاء مصغرا «الصورة» أو السور الصغير ولم يتداخل هذا المصطلح الأخير وبكثرة إلا بعد تشييد مدينة الصورة عهد سيدي محمد بن عبد الله سنة 1764 م⁽⁴³⁾.

ولاداعي للتوقف عند السين والصاد وإبرازها كنقطة الخلاف، فتحويل السين

G. MARCY, «Le périple d'Hannon dans le Maroc Antique de J. CARCOPINO», *Journal asiatique* CCXXXIV, 1943-45, p. 30 ; ID, «Notes linguistiques autour du périple d'Hannon», *Hespéris* XX, 1935, pp 41-45.

(41) برار (BERRARD) من خلال جودان.

G. MARCY, «Notes linguistiques autour du périple d'Hannon» *Hespéris* XX, 1935, pp. 44-45.

(42) جودان، نفس المرجع، نفس الهامش بصفحة 4.

G. MARCY, «Notes linguistiques autour du périple d'Hannon», *Hesperis* XX, 1935, pp. 44-45. (43)

للصاد من الأمور المعهودة ومحمد بن السعيد الصديقي كان على بينة منها حين تأليفه لكتاب «إيقاظ السريرة لتاريخ الصويرة» قال «ولما استخرجت زبدته وصفيت شهادته سميت «إيقاظ السريرة لتاريخ الصويرة»⁽⁴⁴⁾ ذكر الصويرة بالسين، وأردف قائلا : «ويسمى هذا الثغر بالصويرة، هذه اللفظة يكتبها عامة الناس اليوم وخاصتهم بالصاد والعلماء والموثقون القدماء من أهلها وغيرهم من العلماء وأرباب الأقلام الافاقين الأقدمين كانوا يكتبونها بالسين. والأمر في ذلك واسع، وهذه التسمية قديمة وهو الصحيح أو نقلت لها من قصبة ببلاد حاحا تسمى الصويرة القديمة... ومن اسم الصويرة التي على واد تنسيفت وساحل أغمات بجنوب مدينة آسفي وتبعد منها بثمانية وثلاثين كلم وهي قديمة أيضا من تأسيس البرتغال».

والصويرة في اعتقاد توفنو (THOUVENOT)⁽⁴⁶⁾ ليست هي الوحيدة التي حل اسمها على معنى تحصين متين بل أن قادس وأكادير بدورها لاسمها نفس الدلالة، ولكن روجي رايmond (ROGET RAYMOND)⁽⁴⁷⁾ لا يشاطره الرأي على الأقل بالنسبة بمصطلح أكادير فيرى أنه لا صلة بين الاسم القديم واسم ميناء أكادير الحالي، وأكادير عند روجي مصطلح بربري يعني منزل محصن يصلح كمخزن وينطبق هذا المصطلح على مجموعة من الأماكن ببلاد البربر.

والمصطلح الذي شاع استعماله واحتل نفس أهمية مصطلح الصويرة هو مصطلح موكدور وهو حسب مجموعة من الكتاب ومنهم محمد بن سعيد الصديقي مشتق من اسم ولي المدينة سيدي مكحول. يقول الصديقي⁽⁴⁸⁾ وأما تسميتها بموكدور الذي تداولته الألسنة ويجري على ألسنة الأعاجم والبحارة وغيرهم فهو تحريف من تسميتها باسم صالحها المشهور مكحول الذي تحول بتوالي السنين والأعوام إلى مكذور وهكذا يقال والظاهر أن بقعة الصويرة المتحدث عنها كانت معمورة في أقدم العصور وتسمى الصويرة...»

(44) محمد بن سعيد الصديقي، إيقاظ السريرة في معرفة الصويرة، مطبعة دار الكتاب، الدار البيضاء : الجزء 1، ص 7.

(45) محمد بن سعيد الصديقي، نفس كتابه، ص 19.

(46) R. THOUVENOT, «Recherches archéologiques à Mogador», Hespéris XLI, 1954, p. 463

(47) R. ROGET, «Index de topographie antique du Maroc», P.S.A.M. IV, 1938, pp. 67-68

(48) محمد بن سعيد الصديقي، نفس كتابه، ص 9.

ويرجع جودان (JODIN)⁽⁴⁹⁾ مصطلح موكادور لنفس الأصل وهو نفس رأي موني (MAUNY)، وبعودة جودان لأسماء الأماكن بالساحل السوري — اللبناني يرى أن العديد منها حمل إسم مكدول (MIGDOL) أو موكدول (MOGDOUL) ويعني الجذر (M.G.D.L) مكان محصن أو صومعة للمراقبة وبذلك يحمل مصطلح صورة وموكادور عند جودان نفس المعنى.

وأجزم جزيل (GSELL)⁽⁵¹⁾ على موافقة الصورة لكاريكون تيكوص واعتبر مارسى (MARCY) موقفا في المطابقة وأضاف مارسى قائلا⁽⁵²⁾ ما ملخصه بأنه بالفعل وباعتماد الرحلة الحانونية نصل بعد يوم إبحار من مصب نهر تانسيفت لموكادور التي تبعد عنه بـ 75 كلم وهذه المسافة هي معدل إبحار أدنى إذ خلال إبحار متوسط تتراوح المسافة بين 100 و 125 كلم في اليوم.

وتوفنو⁽⁵³⁾ غير مقتنع قناعة الباحثين على مطابقة كاريكون تيكوص لموكادور ولكن باحث القرن XIX فيفيان دوسان مارتان (VIVIEN DE SAINT-MARTIN)⁽⁵⁴⁾ لا يتردد لحظة في موافقة كاريكون تيكوص لموكادور و (GATTEFOSSE)⁽⁵⁵⁾ أعطى لمصطلح كاريكون تيكوص معنى آخر مخالف للمعاني التي تقدمت فدل عنده على السور الكاري (Le Mur Carien) واعتبر جاك رامان (J. RAMIN)⁽⁵⁶⁾ مصطلح «الحائط الكاري» ترجمة خاطئة للمصطلح السامي

(49) A. JODIN, Mogador comptoir phénicien..., p. 4 note 1.

(50) R. MAUNY. «Autour d'un texte bien controversé «Le périple» de Polybe (146 av j c), Hesperis XXXVI, 1949, p. 59.

(51) جزيل من خلال مقال مارسى :

G.MARCY, «Le périple d'Hannon dans le Maroc antique de J. CARCOPINO», Journal Asiatique (CXXXIV, 1943-54, p.30.

(52) مارسى، نفس المقال، نفس الصفحة.

(53) R.THOUVENOT, «Recherche Archéologiques à Mogador», Hesperis XIII, 1954, p. 453

(54) فيفيان دوسان مارتان من خلال مقال بزيني.

M. BESNIER, «Géographie Ancienne du Maroc (Mauretanie tingitane)», Archives marocaines I, 1904, p. 343.

(55) GATTEFOSSE, L'Atlantide, p. 128

(56) J. RAMAIN, Le périple d'Hannon, p. 23

كير — كارييس (KIR CHARES) أو حائط الشمس وتوافق كاريكون تيكوص عنده آسفي أو موكادور.

أما مصطلح «الحائط الكاري» فيعكس عند (GATTEFOSSE)⁽⁵⁷⁾ أهمية الحضارة الكارية التي تميزت ببحارة ومستعمرين أسداء وحسب نفس الباحث فحانون وصف نفس السور الضخم لرواد العصر القديم الذي يوافق عصر ازدهار الحضارة المسينية أو مرحلة سيطرة القوة البحرية لكاريي أكايون (AGAION) لأن سور المدينة في شكله السكلوبي (أي الضخم) استرعى انتباهه وأثار اندهائه وبهذا فقد أمده باسم مدينة ستظل حاملة له وخالدة به على الدوام.

المصطلح الثاني : كيت (GYTTE) :

اختلف الباحثون المعاصرون حول المدينة المطابقة لكاريكون تيكوص فوافقت عند بعضهم موكادور وعند آخرين أكادير وعند مجموعة ثالثة آسفي. وكان بزيني (BESNIER) من بين الباحثين الذين صرحوا بأنه إذا وافقت كاريكون ميزوكراس أي مدينة آسفي فإن الصورة ستضحى موافقة بالنسبة له لثاني مستعمرة حانونية وراء سلويس وهي مستعمرة كيت (GYTTE).

قال : «إن ثاني مستعمرة حانونية بهذه المنطقة وهي كيت (GYTTE) يمكن أن تطابق تاموسيكة (TAMOUSIGA). فميناء موكادور محمي من طرف مجموعة من الجزر ونحن نعرف اختيارات الفينيقيين فهم يفضلون لاقامة منشآتهم الجزر وشبه الجزر، كمواطن يسهل الدفاع عنها ضد غارات الأهالي وأضاف قائلا بأن أكبر جزر موكادور تصل إلى 863 متر طولا و29 متر عرضا وهي بهذا القياس مناسبة لتوطين مستعمرة،⁽⁵⁸⁾.

وجودان (JODIN)⁽⁵⁹⁾، طابق بدوره بين (GYTTE) أو تاموسيكة وموكادور. ولا نعرف باحثا ثالثا طابقت عنده (GYTTE) مدينة الصورة. ولاتحل الرحلة الحانونية الأشكال لأنها تعدد المستعمرات بدون ذكر المسافة التي تفصلها عن

GATTEFOSSE, L'Atlantide, p. 128 (57)

M. BESNIER, «Géographie ancienne du Maroc (Mauretanie Tingitane)», Archives marocaines I. 1904, p. 342 et p. 344. (58)

A. JODIN, ... Les îles purpuraires... p. 8 (59)

بعضها البعض ويرى ضمنها فقط بأن المستعمرات الخمس⁽⁶⁰⁾ توجد بعد رأس سلويس، وللإشارة فمصطلح (GYTTE) قريب من مصطلح كوطه (COTTA) الوارد عند بلين القديم كموقع شمال المغرب والمصطلح كوطيس (KOTES) المحلي المقابل للمصطلح الإغريقي أمبلوزيا (AMPELUSIA) ويطابقان معا رأس سبارطيل⁽⁶¹⁾.

المصطلح الثالث : ريزادير (RHYSADDIR) :

ينطبق هذا المصطلح على مجموعة نقط على الساحلين المتوسطي والأطلسي ظهر بالنقوذ البونية على النحو التالي : رأس در (RS'DR)، وجاء عند سطرابون في صيغة قرية من الأولى : رأس أدار (RAS ADAR)، ولكن بلين القديم كتبه في شكلين جديدين هما : روزادير (RUSADIR) وروزادر (RUSADER)⁽⁶²⁾، وهو من خلال الرحلة البوليبيية إلى أن نقل لنا بلين القديم تفاصيلها ميناء يقع بعد رأس سلويس. واعتبر (TISSOT)⁽⁶⁴⁾ المصطلح من بين المصطلحات البونية أو الليبي — فينيقية الذي يدل شقها الثاني على الاسم البربري للموقع الحالي أكادير الذي حور مع توالي الأيام إلى رأس أكادير (RYS AGADIR) ورأس أردير (RUS ARDIR) ويدل على السور أو القلعة، ولكن موني (MAUNY) نفى نفيا مبرما أن توافق ريزادير لوليب أكادير وأكد على مطابقتها لموكادور. وهذا هو رأي توفنو

(60) المستعمرات الحانوتية الخمس الواقعة وراء رأس سلويس هي : كاريكون تيكوس (KARICONTEICHOS)، كيت (GYTTE)، أطرا (ACRA)، مليطا (MELITTA)، أرامبيز (ARAMBYS).

R. ROGET, *Le Maroc chez le auteur anciens*, p. 29 ; J. RAMIN, *Le périple d'Hannon*, p. 23 (61)

J. HEURGON, «sur l'interdiction de naviguer au delà du beau-Promontoire», *Antiquités Africaines* 14, 1979, p. 40 et note (9). (62)

(63) الرحلة البوليبيية من خلال كتاب رايموند روجي المشار إليه أعلاه، ص 31.

TISSOT, *Recherches sur la Géographie Comparée de la Maurétanie Tingitane*, pp. 118-119. (64)

R. MAUNY, «Auteur d'un texte bien controversé «Le périple» de Polybe (146 av jc)». (65) *Hesperis* XXXVI, 1949, p. 54.

ريزادير لوليب أكادير وأكد على مطابقتها لموكادور. وهذا هو رأي توفنو (THOUVENOT) الذي أكد في أكثر من مقال⁽⁶⁶⁾ وأرجع المصطلح لأصل سام فدل عنده على الرأس القوي (Le CAP PUISSANT) ووافق عنده وعند هورجان (HEURGON) مجموعة نقط منها : الرأس الصالح (LE CAP BON) بتونس ومليلية وموكادور بالمغرب⁽⁶⁷⁾.

وقال روجي رايموند (R.ROGET)⁽⁶⁸⁾ عن ريزادير بأنه ميناء ذكره بلين القديم جنوب رأس الشمس (سلويس Solœis كانتان) بدون أن يعطي أية معلومات إضافية عنه ولهذا يصعب تعريف موقعه بشيء من اليقين وترتب عن ذلك اختلاف الآراء. ويرى روجي بأنه لاصلة بين الاسم القديم واسم ميناء أكادير، ويدل المصطلح عنده على رأس الشوكات الثلاث (Les trois fourches) بالمتوسط ورأس غير بالأطلسي، وبالأساس الميناء يحمية هذا الرأس ولا ينطبق على موكادور الذي يقع على ساحل تلي يفتقد لنقط صخرية.

واحتفظ دوزانج (DESANGES)⁽⁶⁹⁾ لريزادير بنفس الدلالة : الرأس القوي (RUS ADDIR) وطابق عنده وكسابقه روجي (R.ROGET) الميناء الذي يقع في سافلة رأس غير ومن هذا الرأس استمد الميناء تسميته.

المصطلح الرابع : ميزوكاراص (MYSOCARAS)⁽⁷⁰⁾

مصطلح بطليمي يعطي له الباحث ميلر (MULLER) نفس معنى كاريكون تيكوس الذي قدمه (GATTEFOSSE) أي الحائط الكاري. وذكر ميلر بأن المستعمرة الحانونية كاريكون تيكوس حددها حانون بعد رأس سلويس، معنى

R. THOUVENOT, «La connaissance de la montagne Marocaine chez Plin l'ancien», Hesperis (66) XXVI, 1939, p. 117, ID «La côte océanique du Maroc ce qui en ont connu les anciens»,

Bulletin de l'enseignement Public du Maroc N° 215, p. 46.

R. THOUVENOT, «La côte océanique...» p.46 ; HEURGON, «Sur l'interdiction de (67) Navigreur au delà du beau promontoire». Antiquités Africaines 14, 1979, p. 40 et note 9.

R, ROGET, «Index de topographie» antique du Maroc», P.S.A.M IV, 1938, pp. 67-68 (68)

J. DESANGES, Recherche sur l'activités des méditerranéens aux confins de l'Afrique, p. 135. (69)

(70) ملير من خلال بزني وروجي.

M. DESNIER, «Géographie ancienne...», p. 342 ; R. ROGET, «Index de topographie...»

ذلك أن ميزوكاراص تقع بدورها وراء رأس سلويس وبنفس المكان الذي شغلته المستعمرة الحانونية ولكن ميزوكاراص توافق عنده وعند بزني (BESNIER) أكوز (AGOUZ) بين آسفي وواد تانسيفت⁽⁷¹⁾ ويربط مارسى (MARCY) هو الآخر بين مصطلحي كاريكون وميزو كاراص وتطابق المصطلحات عنده مدينة آسفي وهم نفس الرأي الذي نادى به فيفيان دوسان مارتان وتيسو⁽⁷³⁾ واحتفظ به أيضا كاركوبينو (CARCOPINO)⁽⁷⁴⁾.

هل يلزم أن نحتفظ بدورنا بهذا المصطلح ضمن قائمة المصطلحات المطابقة للصورة؟

بديهي أن نقول بأنه كيفما عرفنا كاريكون تيكوص سترتب عن ذلك تعريف ميزوكاراص ولكن معظم الباحثين يرجحون مطابقة ميزوكاراص لآسفي وليس لموكادور.

خاتمة :

وطن الباحثون المعاصرون معظم المستعمرات الحانونية بالصورة. فحدد بعضهم التسمية واكتفى آخرون بقول أن موكادور هي إحدى المستعمرات القديمة التي جاء ذكرها في النص المشهور للرحلة، وحتى يتناسب موقع الصورة مع فرضياتهم غيروا من موضع رأس سلويس فأضحى موافقا عندهم لرأس سبارطيل عوض كانتان. كما أنهم احتفظوا بالنصوص القديمة التي تساندتهم وأغفلوا الباقي. والجدير بالذكر أن الكشف عن الآثار بموكادور وليس وراءها هو الذي شجع جل الدارسين على الميل إلى توطين أغلب المواقع القديمة بهذا المكان أو قبله وليس إلى الجنوب منه.

هل المستعمرات الحانونية توافق الصورة وجزرها ؟ ليس من السهل البث في هذا الاشكال لأن الرحلة الحانونية لا تساعد على ذلك وباعتماد مصادر أخرى

M. BESNIER, «Géographie ancienne du Maroc (Maurétanie Tingitane)» Archives (71) marocaines I, 1904, p. 342.

G. MARCY, «Le périple d'Hannon dans le Maroc Antique de J. CARCOPINO», Journal (72) Asiatique CCXXXIV, 1943-45, p. 28.

R. ROGET, «Index de topographie antique du Maroc», P.S.A.M. IV, 1938, pp. 57-58 (73)

J. CARCOPINO, Le Maroc Antique, p. 104 (74)

ودراسات معاصرة لاحظنا بأن دلالة كاريكون تيكوس اللغوية توافق الاسم الذي تعرف به المدينة إلى يومنا وهو الصورة.

وإذا احتفظنا برحلة حانون كما هي وتتبعنا صاحبها خطوة خطوة سنجد سرني حانون مخرقة بالفعل لسرني باقي الكتاب القدماء، ويظل التساؤل مطروحا هل سرني باقي الكتاب القدماء توافق بالفعل موكادور وأي التفسيرات اللغوية نعطيها لمصطلح سرني : دار أخيرة، رأس (KRN) في غياب النقائش (Les inscriptions) أو مواد أخرى حاملة للتسميات لا يمكننا أن نبث في الاشكال بدقة ولكن بالجمع بين المصدر المكتوب والمصدر الأثري المتوفر نؤمن بأنه لن توجد سرني أبعد من موكادور.

وهذا سيلاكس المزعوم (PSEUDO SCYLAX) يتحدث عن جزيرة سرني كنقطة للتبادل بين الفينيقيين والعناصر الاثيوبية أو صافه تناسب جزيرة موكادور ولكن عندما يتحدث عن المدينة المقابلة لسرني ولا يعطيها أي اسم، نفاجأ بهذا لأنه من المفروض أن يكون الرحالة وهو من القرن ق م على بينة من الاسم الذي أطلقه حانون على مستعمراته التي وطنها بعد رأس سلويس وبالأخص كاريكون تيكوس التي ظل إسمها شائعا لقرون.

ومطابقة الصورة وجزرها للجزر الأرجوانية (Les iles purpures) يؤكد أكثر من مصدر ويتفق عليه معظم الباحثين المعاصرين.

ونصل لمصطلح تاموسيك فنتساءل هل هو المصطلح الذي حل محل تسميات سابقة ككاريكون تيكوس (ق ق م) والجزر الأرجوانية (ق 7 ق م وما بعده) موافقة تاموسيك بطولمي لصورة مولاي عبد الله يدلي بها أكثر من دارس وتأكد الآثار في فرضياتهم وإن كانت اللغة المعثور عليها باليابسة قليلة بسبب الاستيطان.

وإذا كانت النقطة التي بنيت عليها الصورة القديمة عرفت تحت إسم تاموسيك هل جزيرة موكادور احتفظت في نفس الابان، أي خلال العصر الروماني بمصطلح الجزر الأرجوانية أم بمصطلح سرني على اعتبار أن المصطلح الأول يضم في دلالة الصورة وجزرها ؟...

